Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(2) ; January 2019

مظاهر التطور الدلالي في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

كتاب المعرفة انموذجا

Aspects and Stamatis development in Ibn Qutaybas book (Abab Al-Khatib) the book of "Al-Marifa" as a sample

أ.م.د ميثاق عباس زغير م.د فضيلة عبد العباس حسن

Asst. Prof. Dr. Methaq A. Zaqer Lecturer Dr. Fadhila A. Hassan

قسم اللغة العربية/كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة

Arabic language department/faculty of education of Girls/Kufa University

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى أله وأصحابه المنتجبين وبعد.....

يتتبع هذا البحث مظاهر التطور الدلالي في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبه ، وقد اختِير كتاب المعرفة من هذا الكتاب ، وجاء البحث بتمهيد ومبحثين : تناول التمهيد نبذة عن حياة ابن قتيبة ، وتعريف بكتابه.

واعتنى المبحث الأول بتأصيل نظرية التطور الدلالي عند العرب ؛ ليثبت أن علماء العربية ومن بينهم ابن قتيبة قد تنبهوا على ظاهرة التطور التي تصيب الألفاظ وقد أشاروا إليها بعد أن رصدوها وإن لم يطلقوا عليها مصطلح التطور الدلالي ، وجاء المبحث الثاني لتتبع الألفاظ التي أصابها توسع ،أو تضييق دلالي ،أو رقيّ، أو انحطاط أو تغير في مجال الاستعمال ، مع ذكر رأي ابن قتيبة بهذا التغير ، ويعد هذا البحث من الجهود التي تثبت الجذور العربية لنظريات لغوية يدعي بعض الدارسين أنها حديثة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الكلمات المفتاحية : الدلالي ،كتاب ، أدب ، الكاتب ، ابن قتيبة ، مظاهر .

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the master of messengers Muhammad bin Abdullah and his family and companions After.....

This research traces the aspects of semantic evolution in the book of the writer's literature to IbnQutaybeh. The book of knowledge was chosen from this book.

The introduction dealt with the life of IbnQutaiba and the definition of his book.

The first topic was concerned with rooting the theory of semantic evolution among the Arabs to prove that the Arab scholars, including IbnQutaiba, had been alerted to the phenomenon of evolution that affected the words and they referred to it after they monitored it, although they did not call it the term of semantic evolution.

The second topic is to follow the words that have been widened, or narrowed semantic, or promoted, or degeneration or change in the area of use, with the view of IbnQutaiba this change.

This research is one of the efforts that prove the Arab roots of linguistic theories that some scholars claim to be modern .And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين ، وبعد:

فإنَّ التطور الدلالي ظاهرة لغوية تعرفها اللغات الانسانية ومن بينها اللغة العربية التي طرأ على بعض ألفاظها تغيراً وتطوراً فكانت تعني شيئاً وأصبحت تعني شيئاً آخر، وقد تنبه علماء العربية القدماء على هذه الظاهرة ورصدوها وتحدثوا عنها في مؤلفاتهم،إلا أنهم لم يطلقو عليها هذه المصطلح الذي جاء متأخراً وانما أطلقوا على جزئياتها مسميات عدّة.

ويُعد ابن قتيبة أحد علماء اللغة الذين اعتنوا بهذه الظاهرة ومنحوها مساحةً من مؤلفاتهم، فقد كتب في كتابه(أدب الكاتب) صفحات ليست بالقليلة تتحدث عن التطور والتغير الذي أصاب دلالات بعض الالفاظ إلا ان ابن قتيبة كمعاصرية لم يسمح أو لم يُجز هذه التغيرات فنعتها بنعوت تُنم على عدم قبوله لها مثل قوله(ذلك غلط)أو(ليس كذلك)فقد خطّأ الناس الذين يتكلمون بدلالات جديدة لألفاظ عُرفت عند القدماء بدلالتها الأصلية،وما ذلك إلا لأن علماء العربية وضعوا حدوداً زمانية ومكانية لما يصح الاستشهاد به وقالوا إنَّ هذا هو الأصل أو الأصيل وغيره يُعد خطأ أو لحناً، فقيدوا الصحيح من اللغة بزمان ومكان

معينين.وعلى الرغم من ذلك نجد ابن قتيبة يُجيز بعض المواضع وكأنه يعترف أن اللغة عبر الزمن يمكن لها أن تتغير في بعض مظاهرها .

وقد جاء هذا البحث محاولةً للكشف عن جهود ابن قتيبة في رصد ظاهرة التطور الدلالي في كتابه(أدب الكاتب)ولا سيما (كتاب المعرفة) وقد جاء في تمهيد ومبحثين،تناول التمهيد نبذة عن حياة ابن قتيبة، وتعريف بكتابه،أما المبحث الأول فجاء بعنوان(تأصيل نظرية التطور الدلالي عند العرب)واعتنى المبحث الثاني بـ(مظاهر التطور الدلالي في أدب الكاتب)فتتبع الألفاظ التي أصابها توسع أو تضييق دلالي، أو تغير في مجال الاستعمال ، مع ذكر رأي ابن قتيبة بهذا التغير.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، كان أهمها كتاب الزينة، والصاحبي، والمزهر، وكتب الأضداد فضلاً عن معجمات اللغة، ومن المراجع دلالة الألفاظ لابراهيم أنيس وفصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب وغيرها.

ليتوصل في الخاتمة إلى نتيجة مفادها إن كثيراً من النظريات اللغوية الحديثة التي تُنسب إلى علم اللغة العام.هي نظريات قديمة لها جذور عربية وقد أصّلها البحث اللغوي عند علماء العربية،إلا انهم لم يطلقوا عليها هذه المصطلحات الحديثة التي اختارها المحدثون، ومن بين هذه النظريات التطور الدلالي، الذي شغل مساحة واسعة من عناية لغوي العرب، ومن بينهم ابن قتيبة.

التمهيد:نبذة عن حياة ابن قتيبة وكتابه(أدب الكاتب).

-اسمه ومولده:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري اللغوي النحوي الكاتب المشهور١.

كان ابن قتيبة فارسي الأصل ومما يؤكد فارسيته قوله محاجاً الشعوبية ((فلا يمنعني نسبي في العجم ان ادفعها عما تدعيه لها جهلتها))٢.

ولم تذكر الروايات عن ابنه شيئاً، ويرى بعض المحدثين ان أباه وجده مسلمان بسبب اسمهما٣.

وقد اختلف في سنة ولادته ومكانها فأما سنة الولادة ففي (٢١٣هـ)٤. وهناك عبارة لابن قتيبة يفهم منها انه ربما يكون قد ولد قبل هذا التاريخ.

١- ينظر: الفهرست:١٢١.

٢- تاريخ بغداد: ١٠/١٧٠.

٣- ينظر: ابن قتيبة العالم الناقد الاديب :٣٠.

٤ - ينظر: وفيات الأعيان: ١/٢٥، وبغية الوعاة :٢٩١،و روضات الجنات :٤٧٤.

واختلفوا يضاَ في موضع ولادته فقسم منهم يرى أنه ولد بالكوفة، ولهذا السبب أُطلق عليه لقب (الكوفي)[٥]. وعلى هذا الرأي سار أكثر المحدثين[٦].وقسم آخر يرى أنه ولد في بغداد[٧].

ولم تذكر المصادر شيئاَ عن طفولته، ونشأته، وقد قضى معظم حياته في بغداد فنهل من مواردها العذبة، وتثقف على يد علمائها وآدابها وهي في أوج مجدها الأدبي والعلمي ولهذا السبب يقال له البغدادي. وقضى جزءاً من حياته في الدينور[٨] اثناء ولايته القضاء فيها لذلك نسب اليها[٩].

أما وفاته فقد ذكرها كلٌ من ترجم له وقد اختلفوا فيها أيضاً، فبعضهم يرى أنه توفي سنة (٢٧٠)[١٠]، وبعضهم الآخر يرى أنه توفي سنة(٢٧٦هـ)، وقسم قليل يرى أنه مات سنة (٢٧١هـ).

ويرى أغلب المحدثين أن الرواية الأكثر صحة سنة (٢٧٦هـ)؛ وذلك لورود هذه السنة في أغلب الكتب القديمة[١١].

اما سبب موته فيذكر مَن ترجم له أنه أكل هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم اغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات[١٢].

–نسبه: لُقِب ابن قتيبة بألقاب[١٣] عدّة منها:

القتبي أو القتيبي[١٤]. وقِتْبه (بكسر القاف وسكون التاء تعني المِعَى، والجمع قِتَب) واحدة الأقتاب وهي: الالحاف التي توضع على ظهر الراحلة. وقيل معناها معىً محشوةٌ بالشّمم واللّحمِ المفروم،على شكل اصابع تؤكل مشويةً أو مقليةً، وتصغيرها: قُتَيبة[١٥].

ويقال أيضاً بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها باء موحده ثم هاء ساكنة ومعناها المعي أو الاكاف وهو ما يوضع على ظهر الراحلة. نسبة إلى (قتيبة) مثل: الجهني نسبة

٥ – ينظر: الفهرست:١٢١، ومراتب النحويين:٨٤.

٦ – ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: ١٧٠/٢، وابن قتيبة العالم الناقد الاديب:٣٢.

٧ – ينظر: الأنساب:٤٤٣، وتاريخ بغداد :١٧٠/١٠، وانباه الرواة :١٧٠/١٠، وروضات الجنات :٤٤٧.

٨ – هي بلدة من بلاد الجبل قرب "قرميسين" وينسب اليها جماعة كثيرة من أهل الأدب. ينظر: معجم البلدان: ١٨٨/٤.

٩– ينظر: الفهرست :١٢١.

١٠– ينظر: م.ن :١٢١.

١١– ينظر: معجم البلدان :١٨٨/٤.

١٢– نزهة الالباء :١٤٣.

١٣– ينظر: الانساب :٤٤٣، وتاج العروس :٤٣٠/١، والمزهر: ٤٦٥/٢.

١٤– ينظر: لسان العرب: ٦٦/١، وتاج العروس:٤٣٠/١.

١٥– ينظر: لسان العرب :٦٦/١.

إلى جهينة[١٦] وقد عرف بهذه النسبة (ابن قتيبة) من أهل العلم. ولقبه أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٥٦هـ) بـ (الهمداني) وهذا اللقب غريب[١٧].

-أخلاقه :عرف عن ابن قتيبة أنه كان صادقاً فيما يرويه[١٨]، محباً للمعرفة التي دفعته إلى أن يتعلق من كلِّ علم بسبب، وان يضرب فيه بسهم، وفي ذلك يقول ((وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب احب ان اتعلق من كل علم بسبب، وان أضرب فيهم بسهم))[١٩].

فنلاحظ من النص المتقدم أنه كان واسع الثقافة كلَّ السعة ومظهر امتزاج الثقافات عنده مظهر جلي وواضح فنبغ في علوم اللغة.

ومن صفاته أيضاً أنه كان عفيفاً، طاهر النفس، ثقة، ديناً فاضلاً مستقل الفكر، جريئاً، يقول الحق. وكان يحث دائماً على التحلي بالخلق الكريم، والسجايا الحميدة، ويرى أن هذه الخصال اذا تحمَّل بها الإنسان أفضل من طلب العلم فيصرح عن ذلك في مقدمته فيقول: ((ونحن نستحب لمن قبل عنا وأتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة وصناعته عن شين الكذب))[٢٠].

-آثاره: ترك ابن قتيبة للمكتبة العربية مؤلفات قيّمة منها:

١) كتاب الأنواء: وتظهر فيه شرح بعض الألفاظ والتعبيرات الفلكية التي وردت في القرآن والحديث والشعر.

٢) كتاب المعاني الكبير: وهو كتاب ضخم ، الغرض من تأليفه إفادة كل ناشر للعلم.

٣) كتاب مشكل القرآن وغريب القرآن: وقد ذكرهما من ترجم لابن قتيبة[٢١].

٤) تأويل مختلف الحديث: وذُكر باسماء مختلفة منها: مختلف الحديث، واختلاف تأويل الحديث، وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب الرد على أهل الكلام، وتصحيح الأحاديث التي ادعى عليها المتكلمون التناقض[٢٢].

١٦- ينظر: تاج العروس :١/٤٣٠.

١٧- ينظر: مفتاح العلوم :٢٨٠.

١٨- ينظر: الفهرست:١٢١.

١٩- ابن قتيبة العالم الناقد الاديب: ٧٤.

٢٠- ادب الكاتب، المقدّمة :١١.

٢١- ينظر: الفهرست: ١٢٢.

٢٢- ينظر: م.ن : ١٢٢.

٥) الميسر والقداح: وسبب تأليفه لهذا الكتاب اجابة لرغبة أحد سأله وكان يريد معرفة أمر الميسر والقداح عند العرب.

٦) الأشربة: وهذا الكتاب مزيجٌ من الأدب والفقه ولهذا جاء لطيفاً وقد سجّل ابن قتيبة رأيه في مسألة كانت قد شغلت أمناء الشرع مستنداً إلى أقوال الأئمة[٢٣].

٧) الشعر والشعراء: ويسمى طبقات الشعراء[٢٤]، ولكنه لم يجعل الشعراء طبقات كما فعل ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء. فهو لم يهتم بالناحية الزمنية ولا بمسألة التقييم.

٨) عيون الأخيار: وهو من أشهر كتب ابن قتيبة[٢٥].

٩) أدب الكاتب: ذكر بعض من ترجم له اسماً آخر هو (ادب الكتاب أو أدب الكتبة)[٢٦].

وهناك كتب أُخرى كثيرة تُذكر لابن قتيبة.

٢–أدب الكاتب: أثرٌ من آثار ابن قتيبة التي أجاد فيها والتي ظهرت فيه عبقريته في المعالجة اللغوية للأمور، وتصنيف أبوابها على وفق مطالب الحياة الثقافية ففي هذا الكتاب تحدث ابن قتيبة عن كل ما يحتاج اليه المثقف. وتميز تأليف هذا الكتاب بترتيبه، واتساق وحدته الموضوعيه جمع فيه فنوناً من مسائل اللغة، وتحدث فيه عن آداب الاديب (اليد واللسان) وحوى الكتاب معارف عامة شملت النحو والصرف والبلاغة فضلاً عن معارف أُخرى.

وبسبب توسع هذا الكتاب عدّه أهل الأدب أصلاً من أصول دواوين الأدب، فهؤلاء شيوخ ابن خلدون يعدونه من عمد الأدب الكبرى الأربعة مع كتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبين للجاحظ، وكتاب النوادر لابي علي القالي "وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها"[٢٧].

ويرى صاحب وفيات الأعيان[٢٨]، وصاحب مرآت الجنان[٢٩] أن الكتاب كثير الفوائد.

اما جرجي زيدان فيقول فيه إنه كتاب "يبحث فيما يحتاج إليه الأديب في صناعة الكتابة والآداب والعلوم واصلاح ما كان يقع فيه الكتّاب في أيامه من الخطأ أو الوهم في معاني الألفاظ أو الاشتقاقات والتراكيب مما نحن في حاجة إليه حتى اليوم"[٣٠].

٢٣– ينظر: م.ن:١٢٢.

٢٤– ينظر: كشف الظنون :٢/٩٣.

٢٥– ينظر: الفهرست :١٢٢.

٢٦– ينظر: تهذيب اللغة :١/٥١.

٢٧– مقدمة ابن خلدون :٥٥١.

٢٨– ينظر: وفيات الأعيان : ١/٢٥١.

٢٩– ينظر: مرآة الجنان: ٢/١٩١.

فهذا الكلام وكلام جرجي زيدان إن دل على شيء فإنما يدل على أنه أُلِفَ في العصر العباسي لرصد الخطأ واللحن الذي نشأ نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم، وهذا الإختلاط أدى إلى عدم الدقة في استعمال ألفاظ اللغة، كانت نتيجته أن خرجت بعض الألفاظ عن معانيها الموضوعة لها فتنوعت هذه المعاني؛ ولهذا وضعوا الكتب من أجل أصلاحها[٣١].

وفي الكتاب ظاهرة تثير الإعجاب كما يقول الجنيدي وهي ((إن ابن قتيبة لم يعتمد على المدرسة البصرية كل الاعتماد، فقد اعطى مدرسة الكوفة نصيباًمن عنايته ولم يكن يعتمد في كليهما إلا على ذوقة الخاص))[٣٢].

ولاهمية هذا الكتاب وسعته شرح شروحه كثيرة كان اشهرها شرح البطليوسي، وشرح الجواليقي. وبعد ان بيَّنا أهمية هذا الكتاب وسبب تأليفه نحاول أن ندرسه دراسة منهجيه مختصرة.

فأما العنوان (أدب الكاتب) فجاء مطابقاً لموضوعه، فجاء بسيطاً دالاً على مضمونه[٣٣].

وعُدَّ هذا الكتاب نموذجاً لعقلية ابن قتيبة في التأليف والبحث، ولاسيما وأنه أول من وضع مقدمة علمية منهجية، تكاد لاتختلف ابداً عن مقدمات الكتب الحديثة[٣٤].

يبدأ ابن قتيبة بالحمد والثناء فيقول: ((اما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله))[٣٥].

ثم يتحدث عن سبب اختياره للموضوع بعد أن يذكر روايات كثيرة عن عدم معرفة الناس لحقائق ودقائق لغوية ، ولخشيته على اللغة من أن تنحدر،ولمساعدة الكتّاب والأدباء عموماً ألّف هذا الكتاب فكان يقول: ((فإني رايتُ أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين ومن اسمه متطيرين ولأهله كارهين....))[٣٦].

ثم يتحدث عما احتواه كتابه فيقول: ((فعملتُ لمغفل التأديب كتباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن.....))[٣٧].

٣٠- تاريخ آداب اللغة العربية: ١٧١/٢.

٣١- ينظر: ابن قتيبة العالم الناقد الاديب: ١٥٠.

٣٢- ابن قتيبة العالم الناقد الاديب :١٥٢.

٣٣- ينظر: منهج البحث الادبي عند العرب :٧٧-٧٨.

٣٤- ينظر: م.ن :٢٣٠.

٣٥- ادب الكاتب، المقدمة:١٢.

٣٦- م.ن :١٢.

٣٧- م.ن :١٨

وبعدها يتحدث عن بعض العلوم التي يجب أن يتعلمها الكتّاب منها علم الرياضيات والفلك، وعلوم معرفة أصول الفقه، ومعرفة أخبار الناس.... وغيرها من العلوم[٣٨].

وبعدها يختم مقدمته بذكر الصفات التي يجب توافرها في الكتّاب فيقول:((ونحن نستحب لمن قبل عنا وأئتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه....))[٣٩].

وكتابه قد احتوى على أربعة كتب وهي: (كتاب المعرفة، وكتاب اليد، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية (أبنية الأفعال وأبنية الأسماء)) وفي داخل كل كتاب أبواب، واقتصر البحث على دراسة الكتاب الأول منه (كتاب المعرفة) والذي حوى على أبواب عدّه منها:

١) باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه: ذكر ابن قتيبة في هذا الباب الألفاظ التي يستعملها الناس في غير موضعها. وهذا الباب يسمى (الفروق اللغوية).

٢) باب تأويل ما جاء مثنى في مستعمل الكلام وفي هذا الباب ذكرما كان موضوعاً بالسماع على هذه الصيغة.

٣) باب يستعمل من الدعاء في الكلام.

٤) باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل: وهذا الباب يعالج الجمل التي ترد عند الناس أمثال: حلبَ الدَّهرُ أشطُرَهُ... وغيرها.

٥) باب أصول أسماء الناس: وجمع فيه المسمين باسماء النبات والمسمين باسماء الطير، والمسمين باسماء السباع، والمسمين باسماء الهوام، والمسمين بالصفات وغيرها، وختمه بذكر صفات الناس.

٦) باب معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح.

٧) باب النبات.

٨) باب القطينة.

٩) باب النخل.

١٠)باب ذكور ما شهر منه الأناث، وباب إناث ما شهر منه الذكور.

١٠) باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه، وباب ما يعرف جمعه ويشكل واحده.

١١) باب معرفة ما في الخيل وما يستحب من خلقها.

١٢) باب عيوب الخيل، والعيوب الحادثة فيها، وخلقها وشياتها، وألوانها، والدوائر في الخيل وما يكره من شياتها والسوابق منها.

٣٨- م.ن :١٩-٢٠.

٣٩- م.ن :٢٠.

١٣) باب معرفة ما في خلق الأنسان من عيوب الخلق. واحتوى هذا الباب الفروق في خلق الإنسان، والأسنان، والأفواه، ثم تحدّث فيه عن فروق ريش الجناح، كما ذكر فروق الأطفال، وفروق الحيوان، وباباً آخر في فروق الحمل، والولادة وآخر في فروق الأصوات، وباباً في معرفة الطعام والشراب، وباباً في الأشربة ومعرفة اللبن والطعام وقوائم الحيوان والضروع والرحم، والوحوش. والفروق في أسماء الجماعات ومعرفة الشاة وما يتصل بها، ومعرفة الآلآت، والثياب واللباس والسّلاح، وأسماء الصنّاع، واختلاف الأسماء في الشيء الواحد واختلاف الجهات ثم ضم ابواباً أُخرى لمعرفة الطير، والحيّة والعقرب.

١٤) باب في الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى، وباباً آخر للنوادر من الكلام المشتبه أمثال التأبين، التقريظ، وباباً آخر للتضاد أختتم كتاب المعرفة به.

المبحث الأول:تأصيل ظاهرة (التطور الدلالي)عند العرب

قبل الحديث عن عناية علماء اللغة القدماء بهذه الظاهرة يجب أن نُعرِّف بمعنى التطور الدلالي .

التّطوُّر لغةً: هو التحوّل من طور إلى طَور قال ابن منظور:((طور–الطّورُ التارة طَوراً بعد طَور، أي تارة بعد تارة))٤٠ وجاء في القرآن: ﴿ولقد خلقكم أطواراً﴾سورة نوح:١٧.

والتطور هو ((التغيّر التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحيّة وسلوكها))٤١.

واصطلاحا: هو((تغيير معاني الكلمات ، وإطلاق لفظ (التَّطوُّر)على هذه الحالة ، لأنه انتقالٌ بالكلمة من طورٍ الى طور))٤٢.

ومن أهم الدراسات التي يمكن أن تُعدُّ ينابيع ثرَّة في تأصيل البحث الدلالي عند العرب هو ما نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)الذي أدخل فكرة الجذور في العربية في معجمه العين والمعاني التي تخرج اليها هذه الجذور، فكل كلمة لها معنى أصل أو صلب هذا المعنى وهو أصل الدلالة، وأنّثمت أصلاً في اللغة يتخلّق من معنى آخر حادث.هذا المعنى الأخير فيه خيطٌ جامع يسمح للدلالة بالانتقال من

٤٠– لسان العرب: ٤/٥٠٧–٥٠٨ مادة (طور).

٤١– المعجم الوسيط: ٥٧٠ مادة (طارَ).

٤٢– فقه اللغة وخصائص العربية: ٢٠٧.

مضمارٍ إلى آخر، فيكون كحلقة الوصل الجامعة بين الدلالة القديمة والدلالة الحديثة٤٣ . ثم توالت بعده المعجمات .

ثم يأتي الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ليتحدث عن مناسبة الكلام لمقتضى الحال، وهو بهذا يريد أن يتحدث عن الدلالة في أبعادها المخصَّصة لها فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها٤٤.

أما أبو منصور الثعالبي(ت ٤٢٩هـ) فقد وجدناه متنقلاً بين الدلالة اللغوية إلى المجازية إلى الدلالة النقدية٤٥.

ومما تجدر الاشارة إليه ما قام به ابن سيده(ت٤٥٨هـ) في كتابه المخصص الذي يعدُّ تأصيلاً لنظرية (الحقول الدلالية)٤٦

يحسبُ للقرآن الكريم الأثر الأكبر في تطوير دلالة الألفاظ وقد بحث علماء العربية عن هذه السألة بحوثاً موسعةً؛لأنهم احتاجوا إلى معرفة لغته وتفسيرها ، فألفوا بحوثاً لغوية عن المعنى والدلالة، مثل التأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وألفوا المعجمات وحتى الضبط في شكل الكلمات في المصحف يمكن أن يُعدَّ عملاً دلالياً٤٧.

ويمكن أن تُعدَّ مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس (رض) الخطوة الأولى في تفسير غريب القرآن بمقابلتها بما جاء في الشعر العربي٤٨.

ثم أُلفت كتب معاني القرآن على هذا المنوال ، فألّف الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)كتابه(معاني القرآن)، وألف أبوعبيدة(ت ٢١٠هـ) كتابه (مجاز القرآن)، وألَّف ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) في هذا المجال (تأويل مشكل القرآن)و(تفسير غريب القرآن)٤٩.

وقد أُلِفت مؤلفات تبحث عن إعجاز القرآن وأسبابه والكشف عن الأسرار اللغوية والبلاغية فيه منها: (نظم القرآن)للجاحظ الذي ذكره الباقلاني (ت ٣٠٤هـ) في كتابه(إعجاز القرآن)، وكتابه (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) للواسطي(ت٣٠٦هـ)، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ....وغيرها الكثير٥٠.

٤٣-ينظر: التطور الدلالي الإشكال والاشكال والامثال: ٢٠٥-٢٠٦.

٤٤- ينظر: تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي: ١٧-١٨.

٤٥- ينظر: م.ن: ٤٢.

٤٦- ينظر: م.ن: ٣٣.

٤٧- ينظر: دراسات في اللغة: ١٤٤.

٤٨- ينظر: الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق: ٢٨٩.

٤٩- ينظر: منهج النسفي في الكشف عن دلالة الألفاظ من خلال كتابه (طلبة الطلبة): ٥٤.

٥٠- ينظر: الاعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الازرق: ١٦-١٨.

إذاً يمكن أن يعدَّ التطور الذي طرأ على اللغة العربية ولا سيما بعد نزولالقرآن الكريم دليلاً قاطعاً على حيوية هذه اللغة ؛لأنه ساعد على تطوير وتغيير الكثير من دلالات الألفاظ في اللغة، وهذا التطور لا يخرجها عن إصولها وقواعدها التي بنيت عليها. والتطور يُصيب ألفاظ اللغة؛ لأنها كالكائن الحي عرضة للتبدُّل فحدث توسع كبير في دلالات الألفاظ عن طريق المجاز وفنونه، وعن طريق الاستعارة ،حتى أصبحت الدلالة الجديدة هي الدلالة الشائعة التي اقتضاها الزمان ،والألفاظ الإسلامية هي لون من ألوان هذا التَّطوُّر. وتعود نشأتها إلى زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم))) ويعود أمر ظهورها بمعانيها الجديدة التي لم تعهدها العرب من قبل ذلك إلى أن النبي(صلى الله عليه وآله) لما بيّن ما في آيات القرآن من اجمال وتفصيل ، وفسَّر بعض الألفاظ بمعانٍ جديدة يراد منها حقائق شرعية فبيّن (صلى الله عليه وآله)أنَّ الصلاة في قوله تعالى: ﴿ واقيموا الصلاة﴾ليست بمعناها اللغوي وهو مطلق الدعاء بل معناها عبادة خاصة بيَّنها بفعله(صلى الله عليه وآله) فقال : ((صلوا كما رأيتموني أُصلي))٥١.

فالألفاظ الإسلامية إذاً ثروة خاصة قائمة بذاتها وهي لون من ألوان التطور الذي عرض للفظة العربية البدوية القديمة فأصبحت شيئاً آخر يقتضيه الدين الجديد والبيئة الجديدة .

وحياة الألفاظ لا تكون إلا في نصوصها ، وقد التفت القدماء لهذا الموضوع كما ذكرنا موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله ومن هؤلاء ابن قتيبة في قوله: ((والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له، أو كان منه بسببٍ))٥٢.

وقال في موضع آخر : ((فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأُخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلاً))٥٣.

والتفت إلى مثل ذلك ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) بقوله: ((فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبَّب حتى صار به أشهر))٥٤.

وإذا رجعنا إلى ما حدده المحدثون من مظاهر للتطور من تضييق أو تعميم بالدلالة أو انتقالها إلى مجالٍ آخر نجد مثله واضحاً عند علمائنا الأوائل وخير مثال على ذلك مانجده في كتاب(الزينة في الكلمات الإسلامية) لأبي حاتم الرازيّ (ت٣٢٢هـ) درس فيه تطوّر الدلالات الاسلامية فقال :((هذا كتابٌ فيه معاني أسماء ، واشتقاقاتُ ألفاظٍ، وعبارات عن كلماتٍ عربية ، يحتاج الفقهاء إلى معرفتها ، ولا يستغني

٥١- صحيح البخاري: رقم الحديث ١١٠١.

٥٢- أدب الكاتب: ٢٧.

٥٣- تأويل مشكل القرآن: ١٢٥.

٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥٧/٤.

الادباء عنها.وفي تعلُّمها نفعٌ كبير وزينة عظيمة لكل دين ومروَّة))٥٥.فعرض الرازي ثمانين كلمة حدث فيها تطور دلالي.

، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ)في فقه اللغة–باب الالفاظ الاسلامية: ((كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم....ونُقلت من اللغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرِطت،فعفّى الآخر الأول))٥٦.

وفي فقه اللغة للثعالبي : ((إذا مات الانسان عن غير قتل قيل:مات حَتْفَ أنفه، وأول من تكلّم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم))٥٧.

وقال ابن دريد: ومن الألفاظ التي لم تُسمع عن عربي قبله قوله: ((الآن حَمي الوطيس٥٨.،وقوله((الحرب خدعة)))٥٩ ، وقوله: ((إياكم وخضراء الدِّمن))٦٠.

ومثله ما نجده عند ابن فارس أيضا في كتابه الصاحبي عند حديثه في باب (أصول أسماء قِيس عليها وألحق بها غيرها))٦١.

ومما ذكره ابن فارس ويمكن أن نعدّه من تعميم الدلالة كلمة (القوم) ، كانت تدل على الرجال ثم اتَّسع معناها فشمل الرجال والنساء في قوله: ((ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن القوم للرجال دون النساء فسمعت عليَّ بن إبراهيم يقول ، سمعت ثعلباً يقول: يقال امرؤٌ وامرآن وقومٌ وامرأة ، وامرأتان ونِسوة القوم للرجال دون النساء ، ثم يخالطهم النساء ، فقال: هؤلاء القومُ قومُ فلان . ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل: هؤلاء قوم فلان، ولكن يقول: هؤلاء من قومِ فلان ، لأنَّ قومه رجالٌ والنساء منهم))٦٢وبيّن سبب العلاقة الضيقةمعتمداً على قوله تعالى: ﴿الرجال قوّامون على النساء﴾ سورة النساء:٣٤. فجعل هذه العلة هي السبب للدلالة الضيقة فقال: ((إنما سُمِّيَ الرجال دون النساء قوماً لانهم يقومون في الامور عند الشدائد. يقال قائمٌ وقَومٌ كما يقال زائرٌ وزورُ.....))٦٣فنرى أن (القوم) قد توسعت دلالتها عند ابن فارس.

٥٥- الزينة: ٥٦/١.

٥٦- الصاحبي في فقه اللغة:٧٨

٥٧- فقه اللغة للثعالبي:١٣٣.

٥٨- الحديث في النهاية :٤٤٧/١، والوطيس:التنور وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب.

٥٩- الحديث اخرجه البخاري في باب الجهاد:١٥٧.

٦٠- الحديث في النهاية:١٣٤/٢، والدمنة: هي ما تُدمّنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها ، فربما نُبت فيها النبات الحسن.

٦١- الصاحبي :٨٦.

٦٢- م.ن:٣٠٥.

٦٣- م.ن :٣٠٥.

ومن الألفاظ التي حصل فيها توسيع في المعنى (الطّروق) ويقصد به اتيان المنزل ليلاً: ((وذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضاً، والأصل الليل ، والدليل على أنّ الأصل الليل تسميتهم النجم طارقاً، لأنه يطلع ليلاً ، قالوا : وكل من أتى ليلاً فقد طرق))٦٤.

من الأمثلة عن هذه الظاهرة موجودة في كتبهم دون تسميتها أو التنظير لها. والتي عرفت عند الغرب بتخصيص دلالة الألفاظ وان مؤسس علم الدلالة (ميشال بريال).

نأخذ امثلة أخرى من كتب القدماء العرب منها ما ذُكِر في كتاب الصاحبي أن : ((من كلام العرب ما تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها، ويكون الخير والشر والحسن وغيره، وفي الليل والنهار وغير ذلك ، فالتتابع التهافت ولم نسمعه إلا في الشرّ... والتأويب سير النهار ولا تعريج فيه، والإسار سير الليل لا تعريس فيه ....ولا يكون التأبين إلا في مدح الرجل ميتاً...))٦٥.

وقد تحدّث السيوطي (ت ٩١١هـ)عن هذا الضرب من التطور وقد سمّاه (في العام المخصوص) وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خُصَّ في الاستعمال في كتابه المزهر في قوله: ((وضع في الأصل عاما ثم خصّ في الاستعمال ببعض افراده...وقد ذكر ابن دريد أن (الحج) وأصله قصدك الشيء وتجريدك له ، ثم خُصَّ بقصد البيت....والسبت فانه في اللغة (الدهر) ثم خصّ في الاستعمال لغة بأحد أيام الاسبوع وهو فرد من أفراد الدهر، ثم رأيت في الجمهرة : رثُّ كلَّ شيء حسيسه، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش، وهذا مثال صحيح))٦٦.

أما انتقال الدلالة من مجال إلى مجالٍ آخر ، فقد عقد ابن دريد (ت٣٢١هـ)في كتابه (جمهرة اللغة)باباً لهذا الضرب من ضروب التطور الدلالي سمّاه باب(الاستعارات)٦٧.

وأفرد ابن جني (ت٣٩٢هـ)باباً أطلق عليه الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب٦٨،فأورد لذلك قوله تعالى : ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشر عيناً﴾سورة البقرة:٦٠.فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار من السبب الذي هو الضرب، لأن التقدير فضرب فانفجرت٦٩.

وقد تحدث ابن فارس عن هذه الظاهرة فافرد لها فصلاً في كتابه الصاحبي بعنوان ((باب الاسماء التي تسمّى بها الاشخاص على المجاورة والسبب٧٠.

٦٤- معجم مقاييس اللغة: ٩١/٢ مادة (طرق).

٦٥- الصاحبي: ٢٦٤-٢٦٦ ، وينظر: مقاييس اللغة: ٣١/٢، ٣٠٠/٣.

٦٦- المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٣٣٢/١.

٦٧- ينظر: جمهرة اللغة: ٧١٨/٢.

٦٨- ينظر: الخصائص: ١٧٦/٣.

٦٩- ينظر: م.ن : ٣/ ١٧٨.

٧٠- الصاحبي: ١١٠.

ومنها ذكره لفظة (التيمم) التي تطورت من القصد عامة إلى قصد الصعيد الطيب، لمسح اليدين والوجه بالتراب بقوله: ((قال علماؤنا العرب تسمّي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له ، أو كان منه بسبب ؛ وذلك قولهم :التيمّم لمسح الوجه من الصعيد ، وإنما التيمُّم الطلب والقصد ، يقال تيمّمك وتأممتك أي تعمّدتُك))٧١.

ومثلها كثير من الكلمات يذكر منها كلمة سماء ، وندى ونفس.

وعليه يمكننا القول بأن المحدثين لم يأتوا بجديد محض أو ابتكروا ما لم يكن أو بحثوا ما لم يسبق اليه فالأولوية في هذا المجال للعلماء العرب القدماء ، فقد تحدثوا عنها في مؤلفاتهم بعد أن رصدوا هذه الظاهرة في اللغة إلا أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح (التطور الدلالي).

المبحث الثاني:مظاهر التطور الدلالي في كتاب(أدب الكاتب)

التطور الدلالي :ونعني به تغير معاني الكلمات ، ظاهرة شائعة في جميع اللغات أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية٧٢. وسبب ذلك أن اللغة ليست جامدة فهي في حالة نمو وتطور ولا تتصف بالثبات والاستقرار، وان نموها وتطورها يحدث عبر الزمن بصورة بطيئة يقوم مستعملو اللغة بإجراء تغييرات عليها، فيبدو للباحثين عن تاريخ اللغة تلك التغيرات التي أحدثتها الأجيال المتعاقبة. فاللغة تتعرض للتطور في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ودلالاتها.

وقد تنبه اللغويون القدامى على التطور الدلالي الذي تعرضت له بعض الالفاظ وتحدثوا عنه في مؤلفاتهم ونصوا عليه ، إلا انهم عدّوا ذلك بعد عصور الاحتجاج مولداً أو لحناً ، وما ذلك إلا لأنهم وضعوا حدوداً زمانية ومكانية لأخذ اللغة والاحتجاج بها ، وعدّوا ما خرج عن تلك الحدود غير صالح للاستشهاد فلا يُحتج به وخير دليل على ذلك كتب لحن العامة التي تؤسس لفكرة أن الدلالة الأصلية للألفاظ هو الصواب وغيره يُعدّ لحناً أو خطأ أو مولداً أو محدثاً أو تكلمت به الناس في غير موضعه.

إن هذه النظرة التي قيدت اللغة الصحيحة بحقبة زمنية وبأماكن خاصة سببت مصاعب في الدراسة اللغوية التاريخية التي تستوجب التتبع التاريخي لمراحل نمو اللغة وتطورها ، وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم السامرائي إذ يقول: ((ومن نقص الأدوات عندنا لمعرفة اللغة معرفة علمية ، ان كتب اللغة لا تشير إلى

٧١- الصاحبي : ١١٠.

٧٢- دلالة الألفاظ ، ابراهيم انيس: ١٢٣.

اللفظة المفردة وطرائق استعمالها عبر العصور ، وذلك ان أصحابها مقلدون في بحثهم اللغوي للفكرة الأولى التي قيدت الفصاحة والبلاغة بحقبة معينة لا تتعداها الى غيرها))٧٣.

وان ما عدّه القدماء لحناً ، قرر علم اللغة الحديث بأنه تطور لغوي يحدث في كل اللغات الإنسانية ويخضع هذا التطور لقوانين فهو لا يحدث بصورة عشوائية وتسببه عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية.

-مظاهر التطور الدلالي

يقول علماء اللغة: ((إن الألفاظ تتطور فتكتسب من المعاني اشباهاً جديدة لم تكن لها من قبل ، وإن اللفظة تحيا حياة متجددة ، وهي أبداً في تغير في دلالاتها وفي طرائق استعمالها))٧٤ ، ولهذا التطور مظاهر مختلفة أهمها:

١-تخصيص الدلالة:أو تضييق المعنى، ويقصد به أن تقصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل٧٥. مثال ذلك كلمة (السبت) التي كانت تعني الدهر، ثم تخصص معناها بأحد أيام الأسبوع٧٦، مثال ذلك ألفاظ الصلاة والحج التي تخصصت بعد الإسلام بعد إن كانت تدل على معانٍ عامة.

٢-تعميم الدلالة: أو توسيع المعنى ويقصد به التوسع في معنى اللفظ وفي مفهومه ، فينقله من معناه الخاص الذي يدل عليه الى معنى عام شامل٧٧. ومثال ذلك لفظة (البأس) التي كانت تدل على ((الحرب ثم كثر حتى قيل:لا بأس عليك،أي لا خوف عليك))٧٨. ولفظة الورد التي كانت تعني اتيان الماء ثم صار اتيان كل شيء ورداً٧٩.

٧٣- التطور اللغوي التاريخي: ٢٩.

٧٤- التطور اللغوي التاريخي: ٤٠-٤١.

٧٥- ينظر: دلالة الألفاظ :١٥٤.

٧٦- المزهر: ٣٣٢/١.

٧٧- ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٤-١٥٦.

٧٨- المزهر: ٣٣٥/١.

٧٩- الصاحبي: ٩٦.

٣-تغير مجال الاستعمال: ويقصد به انتقال اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى ، لتشابه بين الدلالتين أو قرب بينهما أو مناسبة واضحة ويتحقق ذلك بالاستعارة والمجاز٨٠.ومن امثلة ذلك انتقال دلالة (الوغى) من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الدلالة على الحرب نفسها لعلاقة المسببية ، وانتقال(الظعينة)من دلالته على المرأة في الهودج إلى الدلالة على الهودج نفسه وعلى البعير وعلى المرأة٨١.

وقد رصد ابن قتيبة بعض مظاهر التطور الدلالي في كتابه أدب الكاتب،ولا سيما في كتاب المعرفة منها ما يتعلق بـــ:

١-تخصيص الدلالة:

أ-الطّرب:يقول ابن قتيبة: ((يذهب بعض الناس إلى أنه الفرح،دون الجزع وليس كذلك ، إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدّة السرور، أو لشدّة الجزع.قال الشاعر: وأني طَرِباً في إثرهم طرب الوَالِهِ أو كالمختَبل))٨٢

والطَّرب الفرح والحزن ذكره ثعلب ، وقيل فيه: إنه خفة تعتري الانسان عند شدّة الفرح أو الحزن والهم ، وقيل أيضاً حلول الفرح وذهاب الحزن٨٣.

ويرى ابن سيده أن الطّرب الشوق ، ويقال((طرّب فلان في غنائه تطريباً إذا رجّع صوته وزيَّنه))٨٤.

ويرى ابن الانباري في معناها أنه خفة تعتري الإنسان قيقول: ((وانما هو خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه))٨٥.

فالدلالة الأصلية للطرب تعم أوقات الفرح والحزن، إلا أن مستعملي اللغة خصصوها في الفرح دون الحزن.

٨٠- ينظر: دلالة الألفاظ: ١٦٠-١٦١.

٨١- ينظر:جمهرة اللغة:٣:٤٣٢.

٨٢- أدب الكاتب: ٢٨.

٨٣- ينظر: لسان العرب: ١/٥٥٧ ، مادة (طرب).

٨٤- ينظر : ١/٥٥٧ ، المادة نفسها.

٨٥- الاضداد: ١٠٣.

ب–المأتم: قال ابن قتيبة: ((يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون: كنا في مأتم ، وليس كذلك ،أنما أصل المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر))٨٦فالمأتم من أتم يأتِم إذا جمع بين شيئين ، وقيل فيه هو مجمع الرجال والنساء في الغمِّ والفرح ثم خصّ به اجتماع النساء للموت٨٧.

ويرى بعضهم أنه لاجتماع الرجال٨٨، ويرى ابن بري أن المأتم يقع بمعنى الحزن والمناحة والبكاء، ولانه كذلك اجتمعن به ، والحزن هو السبب الجامع٨٩.

وعدّها ابن الأنباري وأبو الطيب من الأضداد؛لأنها تدل على النساء المجتمعات في فرح وحزن، كما تدل على النساء المجتمعات في غم وحزن ومناحة٩٠.

وقدبيّن الآلوسي سبب الخطأ فقال: ((ولعل الخطأ هو دعوى انه وضع خاص بمجمع النياحة وإلا فمتى قيل

إنه عام لا يكون استعماله في بعض أفراده خطأ بل هو مجاز أو حقيقة على ما حقق في محله))٩١.

فالدلالة العامة في المأتم تطورت للتخصيص بالنساء المجتمعات في المصيبة٩٢.

ح–العِترة: ((يذهب الناسُ إلى أنها ذُرية الرجل خاصةً ، وأنَّ من : عترةُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم، فإنما يذهب إلى ولد فاطمة–رضي الله عنها–وعِترَةُ الرجُل ذُريتُه وعشيرته الأدنون: مَن مضى منهم، ومن غَبَرَ))٩٣.

((العِترة :نسلُ الانسان قال الازهريُّ وروى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي أنَّ(العِتْرَةَ)وَلَدُ الرَّجُلِ وذُريّتُه وعَقِبُهُ من صُلْبِهِ ولا تعرفُ العربُ من العترة غير ذلك ويقال رَهْطُهُ الأدنون ويُقالُ أقرباؤه))٩٤.

٨٦– أدب الكاتب :٢٩

٨٧– ينظر: لسان العرب: ٥٦٠/١١ ،مادة (أتم).

٨٨– ينظر الاقتضاب في شرح ادب الكاتب :١٥/٢.

٨٩– ينظر: لسان العرب: ٥٦٠/١١ مادة (أتم).

٩٠– ينظر: الاضداد /١٠٣ ، والأضداد لابي الطيب: ١٨/١.

٩١– شرح الطرة عن الغرة /٤٠١.

٩٢– ينظر: لحن العامة: /١٩٦.

٩٣– أدب الكاتب: ٣٦.

فالدلالة العامة هي الأصل عند العرب، ثم حصل تخصيص دلالة في الذرية فقط.

٢- تعميم الدلالة

أ-القافلة: ((يذهب الناسُ إلى أنها الرُّفقة في السفر، ذاهبةً كانت أو راجعةً ، وليس كذلك إنما القافلة الراجعة من السفر ، يقال : قَفَلت فهي قافلة، وقفلَ الجُند من مبعثهم، أي: رجعوا))٩٥.وقال الفيومي فيها: ((قَفَلَمن سفره (قُفُولاً) من باب قعد رجَعَ ...ومَن قال(القافلة) الراجعة من السفر فقط فقد غَلِطَ بل يقال للمبتدئة بالسفر أيضاً تفاؤلاً لها بالرجوع))٩٦. وقيل: ((القافلة :الرُّفقةُ الكثيرة الراجعة من السفر أو المبتدئَة به،يكون معها دوابُّها وأمتعتها وزادها.والجمع قوافِلُ))٩٧.

فاللفظة أصابها تعميم في الدلالة، فبعد أن كانت خاصة بالرجوع صارت عامة للذهاب والرجوع ، وقد عدّ ابن قتيبة ذلك خطأ بقوله:((وليس كذلك)).

ب-العَبير: ((يذهب الناس إلى أنه أخلاط وامن الطيب، وقال ابو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحدَه))٩٨.قال الفيومي:((والعَبيرُ مثل كَريمٍ أخلاطٌ تُجْمَعُ من الطّيب))٩٩.

فأصل الدلالة خاصة بالزعفران، لكن العرب عممت دلالتها لأخلاط من الطيب.

ج-برُمّتِهِ : ذكر ابن قتيبة في (باب تأويل من كلام الناس مستعمل) ما يُعبر عن امكانية تعميم الدلالة عند مستعملي اللغة بقوله : ((يقولون (ادفعهُ إليه برُمتّهِ) وأصلهُ أن رَجُلاً دفع إلى رجلٍ بعيراً بحبلٍ في عُنقه، والرُّمَّة: الحبل البالي ،فقيل ذلك لكلِّ من دفع شيئاً بجملته لم يحتبس منه شيئاً يقول: (ادفَعهُ إليه برُمتّهِ)أي :كُلّهُ))١٠٠.

٩٤- المصباح المنير:٢/٣٩١.
٩٥- أدب الكاتب: ٢٩.
٩٦- المصباح المنير:٢/٥١١.
٩٧- المعجم الوسيط:٧٢٥.
٩٨- أدب الكاتب: ٤٠.
٩٩- المصباح المنير:٢/٣٩٠.
١٠٠- أدب الكاتب:٤٨.

فقد كانت الرُّمة تدل على الحبل البالي خاصةً، صارت في هذه العبارة (برُمتّهِ) تدل على جُملة الشيء أو كُلّه.

٣- انتقال مجال الدلالة:

أ-اشفار العين: ذكرها ابن قتيبة في باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه، فقال: ((اشفار العين يذهب الناس إلى أنها الشَّعر النابت على حروف العين، وذلك غلط ، إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر ،

والشعر هو الهدب..))١٠١.

والشُّفرُ ما ينبت عليه الشعر، وأصل منبت الشعر هو الجفن١٠٢، وقال أبو منصور :((شعرُ العين الأهداب من الجفون))١٠٣.

ويرى الجوهري أن الاشفار هي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب١٠٤.

فنلاحظ من هذه الآراء أن مجال الدلالة تغير فيها؛ لأنها كانت لحروف الأجفان، واصبحت يسمون بها الشعر النابت على الأجفان١٠٥.

ويلاحظ أن ابن قتيبة-في هذا الموضع- لم يعدّه لحناً، بل علله بقوله: ((والعرب تُسمّيباسم الشيء إذا كان مجاوراً له، أو كان منه بسبب))١٠٦.

١٠١- م.ن :٢٧.

١٠٢- لسان العرب: ٤١٨/٣ مادة (شفر).

١٠٣- م.ن: ٤١٨/٣ المادة نفسها.

١٠٤- ينظر: م.ن : ٤١٨/٣ المادة نفسها.

١٠٥- ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة :١٩٨.

١٠٦- أدب الكاتب: ٢٧.

ب–حُمّةُ العقرب والزُّنبور: يقول ابن قتيبة ((يذهب الناسُ إلى أنها شوكةُ العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها؛ وذلك غلط ، إنما الحُمة سمُّهما وضرُّهما.... والحمةُ لكل هامّةٍ ذات سُمّ، فأما شوكة العقرب فهي الأبرة))١٠٧.

وهذا ما أكده أصحاب المعجمات فقالوا: ((والحُمَة:سُمُّ كلِّ شيء يَلْدَغ أو يلسع))١٠٨.

ويلاحظ أن ابن قتيبة عدّ ذلك التطور الدلالي غلطاً ، لأنه من وجهة نظره لا مسوغ له، أما علم اللغة الحديث فيرى أن الشوكة هي الأداة الناقلة لسم العقرب والزنبور، وذلك هو المسوغ لانتقال مجال الدلالة.

ج– الملّةُ :((يذهب الناس إلى أنها الخُبزة، فيقولون : أطعمنا مَلّة، وذلك غلطٌ، إنما الملّة موضع الخبزة، سمي بذلك لحرارته، ومنه قيل: فلان يتململ عن فراشه))١٠٩.

((والملّة بالفتح قيل الحُفرةُ التي تُحفر للخبز وقيل التُراب الحار والرماد))١١٠. وقيل ((التُّراب الحارُّ والرّمادُ أو الجمر يُخبَزُ أو يُطبخُ عليه أو فيه))١١١.

فقد انتقلت الدلالة من موضع الخبزة إلى الخبزة، وهذا أمر طبيعي عند علماء اللغة ، غير أن ابن قتيبة قال عنه(ذلك غلط).

د–ظعائن: ((وقولهم للنساء :(ظعائن)وأصل الظعائن: الهودج ،وكُنَّ يكُنَّ فيها، فقيل للمرأة : ظعينةٌ، قال أبو زيد : ولا يقال ظُعنٌ ولا حَمولٌ إلا للأبل التي عليها الهودج ، كان فيها نساءٌ أو لم يكن))١١٢.

قال الفيومي: ((ويقال للمرأة (ظغينة) فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولةلأن زوجها(يَظْعَنُ)بها، ويقالُ(الظعينةُ)الهودجُ وسواءٌ كان فيه امرأة أم لا والجمعُ(ظعائِنُ)و(ظُعُنٌ)بضمتين، ويقال(الظَّعِينة)في الأصل وصفٌ للمرأةِ في هودجها ثم سُميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها لأنها تصير(مظعونة)))١١٣.

١٠٧– أدب الكاتب : ٢٧–٢٨.

١٠٨– المعجم الوسيط:٢٠١.

١٠٩– م.ن : ٣٩–٤٠.

١١٠– المصباح المنير :٢/٥٨٠.

١١١– المعجم الوسيط:٨٨٧.

١١٢– أدب الكاتب : ٥٦.

انتقلت دلالة الظعن من الهودج إلى الأبل التي عليها الهودج، لأن الأبل موضع الهوادج.

وهناك نوع آخر من أنواع التطور الدلالي ، وهو انتقال الدلالة من الشيء إلى ضده فيؤخذ المعنى إلى الضفة الثانية وكأن مستعملي اللغة وجدوا نوعا من العلاقة بين الضدين أو جسراً معنويا يربط بينهما فأطلقوا اللفظ على الشيء وعلى ضده. وهذه تصبح ظاهرة طبيعية في اللغات الإنسانية وتشكل احدى أنواع العلاقات الدلالية بين الألفاظ يُطلق عليها مصطلح التضاد ، وهو ((نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضديّة من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر))١١٤.

ومن علماء العربية من أجازه ومنهم من أنكره، فممن أنكره ابن درستويه وابن دريد والقالي وغيرهم ، يقول الجواليقي: ((المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها.قال أبو العباس أحمد بن يحيى(ثعلب): ليس في الكلام ضد،قال: لأنه لو كان فيه ضد، لكان الكلام محالا:لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض ، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ، فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، فالصارخ المستغيث والصارخ المغيث:لأنه صراخ منهما))١١٥.

وهناك طائفة من العلماء أجازت حدوث التضاد في اللغة ، وأوجدوا له ما يسوّغه فقالوا: إن((كلام العرب يصحح بعضه بعضا،ويرتبط أوله بأخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه، إلا باستيفائة واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنهما يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد))١١٦.

ومن أمثلة هذا النوع من التطور الذي رصده ابن قتيبة في كتابه ، ما يأتي:

١١٣- المصباح المنير:٢/٣٨٥.

١١٤- فصول في فقه اللغة : ٣٣٦.

١١٥- شرح أدب الكاتب: ٢٥١.

١١٦- الاضداد ، ابن الانباري:٧ ، وينظر: المزهر: ١/٣٠٤.

١-الصريم: قال ابن قتيبة: ((والصَّريم الليل، والصَّريم الصبح))١١٧. ووضحه أكثر ابن الانباري فقال : ((((فمن ذلك الصّريم،يقال لليل صريم ، وللنهار صريم، لان الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع))١١٨.

وأنكر القالي أن تكون هذه الكلمات من الاضداد١١٩.

٢-الجلل: قال ابن قتيبة: ((الجللُ الشيء الكبير والجلل الشيء الصغير))١٢٠.ويرى فيها ابن الانباري أن هناك تناسباً بين المعنيين المتضادين فيقول: ((والجلل اليسير، والجلل العظيم، لأن اليسير قد يكون عظيماً عند من هو ايسر منه، والعظيم قد يكون صغيراً عند من هم أعظم منه))١٢١.

فالجلل اذا رجع الى معنى (الغاية في الشيء)؛لأن الغاية في الصغير للشيء الصغير، والغاية في الكبير للشيء الكبير.

٣-الرهوة: قال ابن قتيبة: ((الرَّهوة الارتفاع والإنحدار))١٢٢. يرى الأصمعي أن الرهوة بمعنى الفجوة بين المكانين فقال: ((مرّ فالجٌ*باعرابي فقال: سبحان الله ، رهوٌ بين سنامين))١٢٣. فالرهوة ما دامت فجوة فهناك اذا ارتباط مكاني بين الارتفاع والانخفاض؛لأن الفجوة بين المكانين لا تكون إلا إذا كانت هناك مسافة بين طرفيها، فالمعنى واضح فقرب كل انخفاض ارتفاع ،وقرب كل ارتفاع انخفاض وهذا المعنى هو الذي يجمعهما وجعل اللفظة تدل على كلا المعنيين.

١١٧- أدب الكاتب: ١٥٨.
١١٨- ينظر: الاضداد، لابن الانباري:٨ ،وفقه اللغة: ١٧٨.
١١٩- ينظر: امالي القالي: ٣٢٠/٢، والمزهر: ٣٠٤/١.
١٢٠- أدب الكاتب: ١٥٩.
١٢١- الاضداد:٩ ، وينظر :فقه اللغة: ١٧٨.
*الفالج:الجمل الضَّخمُ ذو السَّنامين.
١٢٢- أدب الكاتب: ١٦٠.
١٢٣- الاضداد: ١٤٨.

٤-الماثل : قال ابن قتيبة : ((الماثل القائم، والماثل للاطي بالأرض.....))١٢٤ ذكر اللغويون مثل هذا المعنى١٢٥، و(مثل)تأتي بمعنى شخص، والأصل أن يكون مثول الإنسان وقوفاً١٢٦.

وذكر أبو الطيب معنيين في تضاد اللفظة هما(الانتصاب والذهاب)١٢٧، فمن قوله هذا نرى أنه يوجد ارتباط بين المعنيين ؛لأن الذاهب لا يمكن أن نراه من بعيد لصغر شخصه ، فعند النظر إليه نجده كاللاطي بالارض وهذا المعنى مثله قال زهير: تحمل منها أهلها وخلت لها سنون، فمنها مستبين وماثل١٢٨

٥-شعبت: قال ابن قتيبة : ((وشعبتُ الشيء جمعته أو فرقته، ومنه سميت المنية شعوب، لأنها تفرِّق))١٢٩ فهذه اللفظة عند ابن قتيبة من الأضداد أيضا التي رفضها جمهرة من العلماء١٣٠ .ويرىابن دريد أنها ليست من الاضداد وانما هل لغة قوم فقال: ((الشعب الافتراق والشعب :الاجتماع، وليس من الأضداد ، إنما هي لغة قوم))١٣١.

فهؤلاء العلماء يرون أن التضاد ينشأ أولاً في لهجات مختلفة ، ثم تأخذ كل لهجة المعنى الآخر المستعمل في اللغة الأخرى ، وبهذا سيكون المعنيان للمتضادين في اللهجة نفسها١٣٢.

أما ابن سيده فيرى أن أصل معناها هو القبيلة١٣٣ ، ثم انشطرت القبيلة إلى قبائل أصغر فكان فيها معنى التفرّق الذي جاء نتيجة انتقال القبائل والابتعاد عن القبيلة الأم، وفيها معنى التجمع الذي تبقى فيه القبيلة ولهذا اصبحت اللفظة من الأضداد.

١٢٤- أدب الكاتب: ١٦٠.
١٢٥- الاضداد: ٦٢٥/٢، المزهر: ٣٠٧/١.
١٢٦- لسان العرب: ١٤/ ١٥٧ ، مادة (مثل).
١٢٧- الاضداد: ٦٢٥/٢.
١٢٨- ينظر: أدب الكاتب: ١٦٠.
١٢٩- أدب الكاتب : ١٦١.
١٣٠- ينظر: المزهر: ٣١١/١، المخصص: ٢٦١/١٣.
١٣١- جمهرة اللغة: ٢٩١/١.
١٣٢- ينظر: فصول في فقه اللغة: ٢٩٤.
١٣٣- ينظر: المخصص: ٢٦١/١٣.

٦-الناهل: قال ابن قتيبة: ((والنّاهل العطشان، والناهل الريّان...))١٣٤. يرى ابن الانباري١٣٥ وأبو الطيب١٣٦ أن اشتقاق النهل من ورد الماء والشراب والمنهل المورد . يقال إنه قيل للعطشان ناهل على التفاؤل بالري١٣٧..

ويوضح المستشرق (جبسي)الذي نقل رأيه الدكتور رمضان عبد التواب أن العلاقة بين الناهل بمعنى العطشان، والناهل بمعنى الريان علاقة مجازية نوعها مرسل تقوم على اعتبار ما يكون، لأن الناهل العطشان الذاهب الى الشرب وهو الذي سيروى ويكون رياناً في النهاية١٣٨.وهذا الذي ذكرة أبو الطيب كما لاحظنا ذلك.فحصل هنا أيضا تغير في الدلالة.

ونختتم هذه القراءة مع قول ابن قتيبة بالتنزه إذ قال : ((وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزّه) إذا خرجوا إلى البساتين إلى الغلط: وقال : إنما التنزه التباعد عن المياه والريف ، ومنه يقال : ((فلان يتنزه عن الأقذار ، أي يباعد نفسه عنها، وفلان نزيهٌ كريمٌ إذا كان بعيدا عن اللوم، وليس هذا عندي خطأ؛ لأن البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصر ؛فإذا اراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه ، أي يتباعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان))١٣٩.

ففي هذا النص كانت دلالة التنزه من التباعد وأصله من البعد١٤٠، التي بنى عليها ابن قتيبة رأيه الذي كان معترفاً فيه بالتطور الدلالي.

يتبين مما تقدم أن هذه الألفاظ تعرضت دلالتها للتطور إما بتخصيص الدلالة أو تعميمها أو بانتقال مجال استعمالها، وبعض هذه الألفاظ انتقلت دلالتها إلى الضفةالأخرى أي إلى الضد بسبب وجود علاقة رابطة

١٣٤- أدب الكاتب: ١٥٩.
١٣٥- ينظر: الاضداد: ١١٦.
١٣٦- ينظر: الاضداد، لابي الطيب: ٦٣٧/٢.
١٣٧- ينظر: م.ن : ٦٣٧/٢.
١٣٨- ينظر: فصول في فقه اللغة: ٢١٢.
١٣٩- أدب الكاتب: ٤٠-٤١.
١٤٠- ينظر: لسان العرب: ٥٢٨/١٣، مادة (نزه).

بين المتضادين ، وعلى الرغم من ذلك فانها تبقى تنتمي إلى التطور الدلالي بمظاهره التي قررها علماء اللغة فما حدث لها لا يخرج عن كونه إما رُقي للدلالة فبعدما كانت اللفظة تدل على شيء دنيء تغيرت فأصبحت تدل على شيء شريف مثل لفظة (جليل) ،أو انحطاط للدلالة وهو على عكس ذلك،أو انتقال مجال الاستعمال من الشيء إلى ضده ، وقد أجاز بعض العلماء حصول ذلك وعدّه تغيراً في الدلالة أو تطوراً دلالياً.

الخاتمة

بعدالبحث عن مظاهر التطور الدلالي في(أدب الكاتب،لابن قتيبة)توصل البحث إلى النتائج الآتية:

-يُعدّ ابن قتيبة موسوعة علمية،جمع من ثقافات عصره ما أهلّه للتأليف في معارف لغوية شتى، وقد كان حريصاً على سلامة لغته، وتقويم اللسان العربي، والدقة في التعبير لذا عمل على التأليف للكاتب والناقد والأديب ليعينه على اداء وظيفته ويكون مؤهلاً لانتقاء الألفاظ وتفسير المفردات وتوضيح المعاني.

-التزم ابن قتيبة بالضابط الزماني والمكاني الذي وضعه علماء العربية لمعرفة الصحيح من كلام العرب،فعدَّ كل ما دخل في حيز عصر الاحتجاج صحيحاً وكل ما خرج عنه خطأ وغير صحيح وغلطاً ووضعه الناس في غير موضعه،لذلك لم يُجز التغير والتبدل والتطور الذي طرأعلى دلالات بعض الألفاظ،وسمح بذلك في مواضع قليلة وجدَ بين المعنى الجديد والمعنى الأصلي رابطاً يسمح للذهن بالانتقال إليه.

-إنَّ التطور الدلالي ظاهرة لغوية تحدث في اللغات كلها، وقد تطورت دلالات بعض الألفاظ في العربية،ولأنها ظاهرة تحدث في كل زمان فقد أشار إليها العلماء في مؤلفاتهم وتحدثوا عنها في كتبهم، على الرغم من أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح التطور الدلالي وإنما أطلقوا مسمياتعلى مظاهرها،لذلك نجد جذوراً واضحة في البحث اللغوي العربي لهذه الظاهرة بمصطلحها الغربي.

-تحدث ابن قتيبة عن التطور الدلالي في كتابه(أدب الكاتب) وهو في صدد الحديث عن الأخطاء التي يقع فيها الناس، فعدَّ كثيراً من مظاهرها خطأ أو لحناً بعبارات من مثل(ذلك غلط)أو(ليس كذلك)أو(مما تلحن

به العامة) أو (ما تضعه الناس في غير موضعه)أو غيرها من العبارات التي تُشير إلى عدم قبول ابن قتيبة باجراء تغيرات أو تبدلات على دلالة الألفاظ وتمسكه بالدلالة الأصلية.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

-ابن قتيبة العالم الناقد الأديب،د.عبد الحميد سند الجندي،وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،د.ت.

-أدب الكاتب ،ابن قتيبة،اعتنى به وراجعه:د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية،بيروت –صيدا ،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

-الأضداد،أبو بكر بن الانباري، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت،١٩٦٠م.

-الأضداد في كلام العرب،أبو الطيب اللغوي،تح:عزة حسن،دمشق،١٩٦٣م.

-الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء ،ط٣، دارالمعارف،القاهرة،د.ت.

-الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب،ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ،تح:الاستاذ مصطفى السقا ود.حامد عبد المجيد ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨١م.

-الأمالي،أبو علي القالي،بولاق،١٣٢٤هـ.

-الأنساب ، السمعاني،تح:عبد الرحمن المعلمي اليماني ، وزارة المعارف الهندية-حيدر آباد الدكن،١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،جلال الدين السيوطي،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١،القاهرة،١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ، القاهرة،١٣٠٦هـ.

-تاريخ بغداد،البغدادي،دار الكتاب العربي،بيروت،د.ت.

-تأويل مشكل القرآن ،عبد الله مسلم بن قتيبة، تح:السيد صقر، المكتبة العلمية ، بيروت،١٩٧٣م.

-تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي، د.محمد حسين علي الصغير، دار الكتب العلمية،١٩٨٨م.

-التطور الدلالي ،الإشكال والأشكال والامثال ،مهدي عرار،ط١،دارالكتب العلمية ،بيروت،٢٠٠٣م.

-التطور اللغوي التأريخي،د.إبراهيم السامرائي، مجلة المعلم الجديد ، مطبعة الارشاد،مج/٣٥، ١٩٧٤ .

-تهذيب اللغة،أبو منصور الازهري، تح:عبد السلام هارون وآخرون،القاهرة،١٩٦٤-١٩٦٧م.

-جمهرة اللغة ،أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد،تح:رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٧م.

-الخصائص،ابن جني،تح:محمد علي النجار، القاهرة ، ١٩٥٢-١٩٥٦م.

-دراسات في علم اللغة ،د.كمال محمد بشر،دار المعارف،مصر،١٩٦٩م.

-دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،ط٢،مطبعة البيان العربي، مصر،١٩٦٣م.

-روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،محمد باقر الخوانساري،المطبعة الحيدرية،طهران،١٣٩٠هـ.

-الزينة ،أبو حاتم الرازي،تح:حسين بن فيض الله الهمذاني،دار الكتاب العربي مصر،١٩٥٧م.

-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد ابن فارس،تح:عمر الطباع ،مكتبة المعارف-بيروت،١٩٩٣م.

-صحيح البخاري،محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري،تح:مصطفى ديب البغا،ط٣،دار ابن كثير اليمامة-بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

-شرح أدب الكاتب ،موهوب الجواليقي،تح:د.طيبة حمد بودي،جامعة الكويت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

-فصول في فقه اللغة،د.رمضان عبد التواب ،ط١،القاهرة،١٩٥٦م.

-فقه اللغة وخصائص العربية ،محمد المبارك،دار الفكر الحديث ،لبنان، ١٩٦٤م.

-الفهرست،ابن النديم،مطبعة الاستقامة،القاهرة،د.ت.

-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة،استانبول،١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،د.عبد العزيز مطر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

-لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،دار صادر للطباعة والنشر،ودار بيروت للطباعة والنشر-بيروت،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي ،وضع حواشيه:خليل المنصور،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنات،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

-المزهر في علوم اللغة وانواعها ،جلال الدين السيوطي ،ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور ، ط١، منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،تأ:أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

-معجم البلدان،ياقوت الحموي الرومي،دار صادر بيروت-لبنان،١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

-معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس،تح:عبد السلام محمد هارون،ط١،دار احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي،القاهرة ١٣٦٩هـ.

-المعجم الوسيط قام باخراجه،إبراهيم مصطفى،وأحمد حسن الزيات،وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار،المكتبة الاسلامية،د.ت.

-مفتاح العلوم ،أبو يعقوب السكاكي،ط١،مطبعة البابي الحلبي،القاهرة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.

- منهج النسفي في الكشف عن دلالة الألفاظ من خلال كتابة (طلبة الطلبة)،رسالة ماجستير قدمها عبد الكريم علي عمر المغاري، إشراف د. طلال يحيى إبراهيم الطوبجي ، إلى كلية الآداب جامعة الموصل ،١٩٩٩م .

-النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير،تح:أحمد الزواوي ومحمود الطناجي،دار الفكر،بيروت،١٩٦٣م.

-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،شمس الدين بن خلكان،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد،القاهرة،١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.